

اقتضاء العلم العمل

العلم بلا عمل مذموم من الله ورسوله والمؤمنين ، قال ﷺ :

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢) كَبْرَ مَقْتًا

عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ الصف .

قال أبوهريرة رضي الله عنه : (مثل علم لا يعمل به كمثل كنز لا يُنفق منه في سبيل الله) ، وقال الفضيل رضي الله عنه : (لا يزال العالم جاهلاً بما علم حتى يعمل به) ، وقال مالك بن دينار رضي الله عنه : (تلقى الرجل وما يلحن حرفاً ، وعمله لحن كله) .

أخي المسلم ، أختي المسلمة :

يسر الله لك قراءة هذا الكتاب النافع ، وبقيت ثمرة قراءتك ، وهي العمل بما فيه .

✽ **مرّبك شيء من القرآن وتفسيره** ، فاحرص على العمل بما علمت من معاني هذه الآيات ، فإن أصحاب النبي ﷺ : كانوا يقرءون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل ، قالوا : (فعلمنا العلم والعمل) ، كما حثّ الشرع على ذلك ، قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﷺ : ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ البقرة: ١٢١ . (يتبعونه حقّ اتباعه) ، وقال الفضيل رضي الله عنه : (إنما نزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس قراءته عملاً) .

✽ **كما مرّبك شيء من سنة النبي ﷺ** ، فبادر إلى الاستجابة والعمل ، فإن صالحى الأمة كانوا لا يتعلمون شيئاً إلا تسابقوا على تطبيقه والدعوة إليه امتثالاً لقوله ﷺ : «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ» متفق عليه ، وخوف عقابه الأليم في قوله ﷺ : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النور ٦٣ . ومن هذه النماذج :

◀ أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها تروي حديث : «مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ» مسلم ، قالت أم حبيبة رضي الله عنها : (فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ) .

◀ ابن عمر رضي الله عنهما يروي حديث : «مَاحَقُّ أَمْرِي مُسْلِمٌ لَهُ شَيْءٌ يُؤْصِي فِيهِ بَيْتٌ لِبَيْتَيْنِ إِلَّا وَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ» مسلم ، ثم يقول : (ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك إلا وعندي وصيتي) .

◀ قال الإمام أحمد رضي الله عنه : (ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت به ، حتى مرّ بي أن النبي ﷺ احتجم وأعطى أبا طيبة ديناراً ، فأعطيت الحجام ديناراً حين احتجمت) .

◀ قال الإمام البخاري رضي الله عنه : (ما اغتبت أحداً قط منذ علمت أن الغيبة حرام . إني لأرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً) .

◀ قال رضي الله عنه : «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ» النسائي ، قال ابن القيم رحمه الله : (بلغني عن شيخ الإسلام أنه قال : ما تركتها عقب كل صلاة إلا نسياناً أو نحوه) .

✽ **وبعد العلم والعمل ، لا بدّ من الدعوة إلى ما أنعم الله به عليك** وأن لا تحرم نفسك الأجر ولا غيرك الخير ، قال النبي ﷺ : «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ» مسلم ، وقال رضي الله عنه : «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» البخاري ، وقال رضي الله عنه : «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً» متفق عليه ، وعلى كثرة نشرك للخير يكثر ويعظم لك الأجر وتستمرّ لك الحسنات في الحياة وبعد الممات ، قال النبي ﷺ : «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» مسلم .

إضاءة : نقرأ الفاتحة أكثر من سبع عشرة مرة كلّ يوم ، نتعوّد فيها من ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ و﴿الضَّالِّينَ﴾ ، ثم نشابههم في أفعالهم : نتعلّم ولا نعمل ، فنشبه اليهود المغضوب عليهم ، أو نترك التعلّم لنعمل عن جهل ، فنشبه النصارى الضالين !

نسأل الله أن يرزقنا وإياك العلم النافع والعمل الصالح .

والله أعلم ، وصلى الله وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .